

استفتاه بعضهم عن الدجاجة هل هي من البيضة أو البيضة من الدجاجة، فأفتاه على هذا النحو الذى نرويه برمته عنه، إذ قال:

"لا نقل عندى فى هذه المسألة، والأمران محتملان، والأظهر أن الدجاجة كانت أولاً ثم باضت وحصل التناسل، ومما يؤيده الحدوتة المشهورة، وهى أحدثك حدوتة، بالزيت ملتوتة، كان ما كان، فى قديم الزمان، أولاد حمدان، يطلبوا نانا، والنانا فى التنور، والتنور يريد لو حطب، والحطب فى الجبل، والجبل يريد لو فاس، والفاس عند الحداد، والحداد يريد لو بيضة، والبيضة فى الدجاجة، والدجاجة تريد لها لقط، واللقط فى الحظيرة، والحظيرة تريد لها مفتاح، والمفتاح عند رباح، ما يجي من الساعة لشق الصباح. فقال والبيضة فى الدجاجة، ولم يقل الدجاجة فى البيضة، ولا يختص هذا بالدجاجة بل الوزة كذلك أيضاً. وإنما كتبت الحكاية هنا لعزتها."

وواضح أنه يستخدم مصطلحات الفقهاء فى فتاواهم من مثل لا نقل عندى فى هذه المسألة، والأمران محتملان، والأظهر، ولا يختص. وقد ذكر الاصطلاح المشهور فى لغتنا الدارجة عن من يحكون الحكايات، إذ قال: أحدثك حدوتة بالزيت ملتوتة، وقال أيضاً: كان ما كان فى قديم الزمان. أما الحكاية نفسها فلها صور كثيرة تشبهها فى عاميتنا الحديثة. وعلى هذا النمط كان ابن سودون يداعب أصحاب العلوم والفنون فى عصره كما كان يداعب غيرهم من أهل مجتمعه: الريفين وغير الريفين. ولم ينس أن يلهج بحديثه لأحد ب بغدادى حكى فيه لغته وهجته فى صورة هزلية بديعة، وكذلك تمثل بشعر على طريقة بعض الأعاجم الذين كانوا يزورون مصر فى العصور الوسطى وقد حشد فى شعره بعض ألفاظهم كى يتقن دعابته. والحق أن ابن سودون كان فكهاً من الطراز الأول، وقد لا نغلو إذا قلنا إنه أهم فكاهي ظهر بمصر قبل عصره